

وفيه يعرض المؤلف لشؤون الحكم والسياسة بكثير من التفصيل ، وفيه ظهر نظريته في الامامة والخلافة وولاية العهد والقضاء والوزارة والدواوين وما اليها .

رابعا : في العمران الحضري والبلدان و الامصار :

يتحدث فيه عن نشأة المدن و الامصار ومواطن التجمع البشري ، ثم يفرد حديثا للمدن وما تتميز به من ناحية العمران والحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والتطور اللغوي .

خامسا : في الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه :

يتحدث فيه عن المعاش واصنافه ومذاهبه ، من وظائف متعلقة بالدين ، كالقضاء والافتاء والتدريس ، واخرى كالفلاحة ، والتجارة والصناعات التي يعدد انواعها ، كالبناء والتجارة والحياكة والخياطة والطب والوراقة والغناء

ويربط المؤلف بشكل اساسي بين الصناعة والمدن .

سادسا : في العلوم واكتسابها وتعلمها :

في هذا الفصل يربط بين العلم والتعليم في العمران البشري ، ويجعل العلم من جملة الصنائع ، ثم يفصل في اصناف العلوم ، ويقسمها الى علوم القران ، وعلوم الحديث ، وعلوم الفقه ، وعلوم التصوف ، والعلوم العقلية والعلوم العددية ، والعلوم الهندسية ، و علم الهيئة ، و علم الطبيعيات ، والمنطق ، والطب ، والفلاحة ، والالاهيات والسحر وقد افاض ابن خلدون في الحديث عن هذه العلوم وفروعها افاضة تدل على قدر كبير من الثقافة وطاقة ضخمة من الاستيعاب .

## المحاضرة الثالثة : علم التاريخ هو اساس علم الاجتماع

تمهيد :

عمد ابن خلدون عند اوليات تسجيل افكاره الى الاهتمام بعلم التاريخ والتركيز على خطورته باعتباره الاساس الوحيد للنظرية الجديدة التي اهتدى اليها ، والتي اسماها علم الاجتماع الانساني والعمران البشري ، ان ابن خلدون يشير الى ذلك في " المقدمة " ويلفت انظار الدارسين الى تلك العناية القصوى بعلم التاريخ تقييما وفلسفة وتصويبا ، تمهيدا الى طرق باب نظريته الجديدة . لقد لقي علم التاريخ اهتماما كبيرا ان لم يكن بنفس القدر لما لقيه " العمران البشري " .

اولا (تعريف ابن خلدون لعلم التاريخ :

لقد انتهج ابن خلدون اسلوبا ادبيا انيقا عمده فيه الى اصطناع المحسنات البديعية و الايقاعات الموسيقية حين تحدث عن علم التاريخ في مستهل " المقدمة " من منطلق مفهومه الجديد لهذا العلم الجليل :

" ان فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الامم والاجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والاقبال ، وتتناسوى في فهمه العلماء والجهال ، اذ هو في ظاهره لايزيد على اخبار عن الايام والدول ، والسوابق من القرون الاول ، تنمو فيه الاقوال ، وتضرب فيه الامثال وتطرف به الاندية اذا غصها الاحتفال ، وتؤدي لنا شان الخليفة كيف تقلبت بها الاحوال ،

واسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمرو الارض حتى نادى بهم الارتحال ، وحن منهم الزوال . وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع و اسبابها عميق ، فهو لذلك اصيل في الحكم عريق ، وجدير بان يعد في علومها وخلق "

ثانيا ( انواع التحريف و التشويه الذي طال علم التاريخ :

يمضي ابن خلدون في الحديث عن التاريخ المدون معددا الوانا من التحريف شوهدت جوانب منه ، و اشكالا من التزييف لحقت به دون ان تظن الى ذلك الاجيال المتتابعة فيقول : " وان فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها ، وسطروها في صفحات الدفاتر و اودعوها ، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها ، وزخارف من الروايات لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الاثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها ، و ادوها الينا كما سمعوها ، ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها ، ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها . فالتحقيق قليل ، وطرف التنقيح في الغالب قليل ، والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل

ثالثا ( منهج ابن خلدون في نقد التاريخ :

ان منهج ابن خلدون في نقد التاريخ دقيق ، مع استفاضة في البيان وثناء في ضرب الامثال التي يستقيها من الاخبار المسطورة في كتب المؤرخين السابقين ويعقد فصلا طويلا من " فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه و الالماح لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شئ من اسبابها " و هو يتضمن دقة المنهج ونفيس القول ويشتمل على اصول النقد مع وفرة الامثال التي يخضعها للنقد التطبيقي .

وابن خلدون لم يكتف في حديثه عن التاريخ والمؤرخين و اخطائهم وضرب الامثال فعمد الى ذلك ايضا في الفصول التي تحمل عناوين متصلة الاسباب بالعمران ، ففي الفصل الذي عقده عن " طبيعة العمران في الخليقة " يعود لكي يسهب في القول عن التاريخ باعتبار انه خبر عن الاجتماع الانساني ، اي ان التاريخ هو وسيلة كل انسان للتعرف على المجتمعات الانسانية من خلال دقة الخبر وصدق الرواية ، والا فان ما يبني على الخطا يتحتم كونه زيفا ، ويعود ابن خلدون لكي يستعرض امثلة من اخبار التاريخ ووقائعها حسب ما رواها بعض المؤرخين ويخضعها للاسس النقدية التي وضعها ثم ينتهي الى رفضها . وتمحيصها انما هو بمعرفة طبائع العمران ، وهو احسن الوجوه و اوثقها في تمحيص الاخبار وتمييز صدقها من كذبها ومن تلك الامثال :

خبر جيوش بني اسرائيل حسب احصاء المسعودي لاعدادها، ومنها ما ينقله المؤرخون كافة من اخبار التتابعة ملوك اليمن ، و انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب ، وما لحق بذلك من ذكر مواضع ليس لها مكان على الحقيقة ، وغزوات يكذبها العقل وترفضها الفطرة السليمة.

رابعا ( اسباب الخطا في كتابة التاريخ :

ويعرض ابن خلدون للمؤرخين ومن يتصدون للروايات التاريخية ، ويحلل الاخبار في ضوء المعايير التي توصل اليها من خلال الممارسات الاستقرائية والعلل العقلية ، وينتهي الى ان اسباب الخطا تكمن في العوامل الاتية :

(1) التشيع لراي من الاراء او نحلة من النحل تجعل النفس تميل الى تصديق ما يوافقها من الاخبار

2) الثقة بناقلي الاخبار دون التمحيص الذي قد يؤدي الى التعديل والتجريح ، او ما يعرف عند رجال الحديث بالجرح والتعديل

3) الذهول عن مقاصد الاخبار ، فان ناقل الخبر كثيرا ما يروي الخبر تبعا لما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب

4) توهم الصدق بسبب الثقة في الناقلين

5) تقرب الناس الى الكبراء و اصحاب المناصب بالثناء والمدح واشاعة الذكر ، فيتناقل الناس الاخبار التي تتراوح بين الكذب وبين المبالغة والغلو ، فتشيع على غير الحقيقة ، فان النفوس طبعا لما يقول ابن خلدون - مولعة بحب الثناء ، والناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه او ثروة ، وليسو في الاكثر براغبين في الفضائل .

6) الجهل بطبائع الاحوال في العمران ، فان لكل حادث طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض من احواله ، فيقول:

" فاذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث و الاحوال في الوجود ومقتضياتها ، اعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب ، وهذا ابلغ في التمحيص من وجه يعرض ، وكثيرا ما يعرض للسامعين قبول الاخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم " ويضرب ابن خلدون عددا من امثلة الاخبار التي يستحيل عقلا او نقلا تصديقها .

خلاصة :

ان ابن خلدون يسعى الى تخليص علم التاريخ من الروايات الزائفة ، وتجريده من الاحداث الكاذبة ، ويضع لذلك مبادئ واسسا ، لان الاحداث التاريخية موصولة الاسباب بالانسان ، و الانسان هو اصل البداوة والحضارة اللتين تشكلان العلم الجديد الذي توصل اليه ، وهو علم الاجتماع الانساني الذي يساوي من وجهة نظره عمران العالم

## المحاضرة الرابعة : الفكر التربوي عند ابن خلدون:

### 1. مقدمة :

ابن خلدون العالم الاسلامي واضع المقدمة صاحب علم العمران والمؤرخ والفيلسوف والمربي افرد فصلا كاملا في مقدمته لشرح التربية و اساليبها وخصائص المعلم وطالب العلم سابقا علماء عصره في صيغ التربية بالصبغة الاجتماعية وهو ما يتداوله علماء التربية الحديثة ، لذا لابد من معرفة الافكار التربوية لابن خلدون ولا سيما انه عالم اسلامي يمثل تراث التربية الاسلامية.

### 1.1 افكار ابن خلدون التربوية :اولا

تكلم ابن خلدون كثيرا عن التعليم ، فتكلم عن تعليم العلوم وتعليم الصنائع او تعليم اللغة دون ان يذكر التربية وان يتناولها بالتعريف وكانه يتكلم عن امور اعتيادية لا تحتاج الى تعريف ، الا انه تطرق الى

مسائل تربوية دون تسميتها بمسماها الخاص فمثلا : يقول في فصل الرحلة لطلب العلم " ان البشر ياخذون معارفهم و اخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة محاكاة وتلقينا مباشرة ، الا ان حصول الملكات من المباشرة والتلقين اشد استحكاما و اقوى رسوخا " .

وعلى الرغم من عدم تسمية التربية بمسماها ، الا ان كتاباته ولاسيما مقدمته الشهيرة لا تخلو من النظريات التربوية فمثلا نلاحظ تركيز ابن خلدون على نفس المتعلم بمعنى ان الانتقال في التعلم لا يكون فكريا فقط و انما ايضا خلقيا .

بهذا يقرن ابن خلدون المعارف بالاخلاق و الفضائل ، ويبين مصادر اكتسابها اما عن طريق الفكر او المحاكاة والتلقين او من التعليم الى الممارسة المباشرة .

كذلك ربط ابن خلدون التعليم بالصنائع فالصنائع في راي ابن خلدون تكسب صاحبها عقلا فريدا و بين ابن خلدون اهمية العقل واكتسابه للصنائع والمعارف وزيادة الادراك للمعارف الاخرى اذ يوضح انه كلما اكتسب الانسان معرفه زاد ادراكه للعلوم الاخرى ، كذلك وضح ابن خلدون اهمية بعض العلوم وتفضيلها على بعض

مثال :

ركز ابن خلدون على اهمية الكتابة و يقر في فصل الخط والكتابة الوارد في مقدمته اذ يقول ان :

" ان الكتابة اكثر افادة لزيادة العقل وتقوية ملكات الادراك والانتقال "

وذلك لان في الكتابة حسب رايه انتقال من الحروف الخطية الى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال الى المعاني التي في النفس فيحصل لها الانتقال من الادلة الى المدلولات وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة فتكون بذلك زيادة للعقل ويحصل بها فطنة وكياسة في الامور .

## 1.2. العلم في العمران البشري :ثانيا

اعتبر ابن خلدون ان العقل هو منبع العلوم ولم يعتبرها مسألة فقهية كغيره من علماء عصره ، و انما العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري فيقول في ذلك

: " ان الانسان تميز عن الحيوانات بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه ، والاجتماع المهيا لذلك التعاون ، وقبول ما جاءت به الانبياء عن الله تعالى

والعمل به و اتباع صلاح اخراه ، فهو مفكر في ذلك كله دائما ، لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين بل اختلاج الفكر اوسع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع "

وبذلك ينظر ابن خلدون الى التعليم من زاوية عمله الاجتماعي ، اذ لاحظ ابن خلدون ان الجيل الناشئ يتشوق الى تلقي العلوم والمعارف من الجيل الذي سبقه فرد بذلك منشأ العلم الى الواقع الاجتماعي ، كذلك الحال بالنسبة للاداب والصنائع .

ولم يكتفي ابن خلدون بتقرير منشأ العلوم بنزعة اجتماعية و إنما أكد ان التعليم يتأثر باحوال المجتمع ، حيث يتقدم التعليم و يتأخر وفقاً لحوال المجتمع كذلك الحال بالنسبة للصنائع فيقول :

" ان الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته "

والسبب يعود في ذلك حسب رأي ابن خلدون الى :

اولاً : ان الناس ما لم تستوفي العمران البشري وتمدن المدن فيكون مهمهم الاول تحصيل المعاش و الاقوات ، فاذا ما تمدنت المدن وتزايدت الاعمال حينئذ ينتقل الناس الى الكماليات وبهذا يكون ابن خلدون قد سبق ماسلو في تصنيف الحاجات الانسانية .

ثانياً : ان الصنائع والعلوم هي للانسان من حيث الفكر يتميز بها عن الحيوان ، فالقوت له حيث الحيوانية والغذائية ، وهي مقدمة على العلوم لاهميتها ، والعلوم متأخرة عن الضروري وبحسب جودة العمران تكون جودة الصنائع استجابة لما يطلب منها من دواعي الترف والثروة .

ويستشهد ابن خلدون في ذلك باهل بغداد وقرطبة اذ يقول : " واعتبر بحال ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة ، لما كثر من عمرانها صدر الاسلام واستوت فيه الحضارة ، وكيف زخرت فيها بحار العلم وتفننت في اصطلاحات التعليم .....ولما تناقص عمرانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة وفقد العلم بها والتعليم "

## 2. 1- أن كثرة التأليف في العلوم عاقبة على التحصيل

يقرر ابن خلدون أن العقل الإنساني يشوبه القصور، وأن مراتبه تختلف باختلاف البشر، وخاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان، وقد ذكر أن عقل الإنسان لا يستطيع أن يستوعب العلوم التي تكثر فيها المصطلحات والمؤلفات وقد ذكر في المقدمة "اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم باستحضار ذلك" ويقصد ابن خلدون هنا، كثرة المؤلفات والمصطلحات في العلم الواحد، بحيث يؤدي ذلك إلى نفور المتعلم من التعليم، وابن خلدون يهدف إلى التيسير علم المتعلم وبالخصوص في بداية عهد الطالب بالتعليم.

ومن الدوافع لدى ابن خلدون لكتابة هذا الفصل كثرة طرق التدريس في عهده، حيث انتشر في عهده الطريقة القيروانية والمصرية والبيغدادية والقرطبية وغيرها. وكان المطلوب من الطالب أن يميز بين هذه الطرق، لدرجة أنها أصبحت هي المقصودة بالتعليم وهذا خطأ كبيرة فالطرق وسيلة وليست غاية. وفي ذلك يقول ابن خلدون "ثم إنه يحتاج إلى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبيغدادية والمصرية، وطرق المتأخرين عنهم والإحاطة بذلك كله، والمتعلم مطالب باستحضارها جميعها وتميز ما بينها، والعمر ينقضي في واحد منها" مما تقدم يظهر لنا أن ابن خلدون نادى بمراعاة قدرات الطلاب، وأن لا نثقل عليهم بما هو فوق طاقتهم، وأن يتم التعليم ببسر وسهولة حتى يقبل الطلاب التعلم، وتزيد الدافعية لديهم، وأن لا يكون التعليم منفراً لهم. وهذا الذي تنادي به التربية الحديثة، وقد ظهرت النظريات المتعددة التي تنادي بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، كما ظهر مبدأ التدرج في التعليم، والانتقال من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد .